سلسلة
قصص في الأخلاق

٨

قصص في الحُبّ

ياسر علي نور





سلسلة قصص الأخلاق

٨

قصص في



إعداد
ياسر علي نور



الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : قصص في الحُبِّ
إعداد : ياسر علي نور
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠
رقم التسلسل : ٥٩



دار الغوثاني للدراسات القرآنية

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

حُبُّ اللّهِ

كَانَتْ لعَبْدِ اللَّه بْنِ الْحُسَيْنِ ـ رَضِـي اللَّـهُ عَنْـه ـ جَارِيـةٌ أعْجميَّةٌ. وذَاتَ لَيلَةٍ، قَامتْ مِنْ نَوْمِها وتَوَضَّأتْ، ثُـمَّ قَامَـتْ تُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ صَلاتِهَا سَجَدَتْ تُنَـاجِي رَبَّهَـا وهـي تَقُولُ: سَيِّدِي، بِحُبِّكَ لِـي إلاَّ غَفَـرْتَ لِـي. وكَـانَ عَبْـدُ اللَّـه وَاقفًا يشَاهِدُ عَمَلَهَا هَذَا، فَقَالَ لَهَـا: لا تَقُـولِي هَـذَا، ولَكِـنْ قُولِي: بِحُبِّي لَكَ، فَرُبَّمَا هُوَ ـ سُبْحَانَهُ ـ لاَ يُحِبُّكِ.

فَقَالَتْ لَهُ: لَوْلاَ حُبُّهُ لِي لَمَا أنَامَكَ وأوْقَفَنِـي بَـينَ يدَيْـه، وبِحُبِّـهِ لِـي أخْرَجَنِـي مِـنْ دَارِ الْمُشْـرِكِينَ وكَتَبَنِـي فِـي دَارِ الْمُؤمِنِينَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّه: اذْهَبِي، فَأنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالى.

فَقَالَتْ: يا مَوْلاي، أسَأتَ إليَّ.. كَانَ لِي أجْـرَانِ؛ فَصَـارَ لِي أجْرٌ وَاحِـدٌ.. ثُـمَّ صَـرَخَتْ صَـرْخَةً، وقَالَـتْ: هَـذا عِتْـقُ مَوْلاَيَ الأصْغَرِ، فَكَيفَ عِتْقُ مَوْلايَ الأكْبَرِ، ثُمَّ سَقَطَتْ علـى الأَرْضِ، وصَعَدَتْ رُوحُهَا إلى خَالِقِهَا رَاضِيةً مَرْضِيَّةً.

* * * * *



حُــبُّ النَّبِــيِّ ﷺ

جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ، وقَالَ لَهُ: يا رَسُولَ اللَّـهِ، إنَّـكَ لأَحَبُّ إليَّ مِنْ نَفْسِيْ، وإنَّكَ لأَحَبُّ إليَّ مِنْ وَلَدِيْ.

وإنِّي لأَكُونُ فِي الْبَيتِ فَأَذْكُرُكَ، فَمَـا أَصْـبِرُ حـتى آتِـيَ، فَأَنْظُرَ إلَيـكَ. وإذَا ذَكَـرْتُ مَـوْتِي ومَوْتَـكَ، عَرَفْـتُ أَنَّـكَ إذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّيْنَ، وأنَا إذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيْتُ ألاَّ أرَاكَ.

فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ﷺ عليهِ حتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ ـ عليهِ السَّـلامُ ـ بِهَـذِهِ الآيَــةِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾.

فَـأَدْرَكَ الصَّـحَابِيُّ أنَّـهُ لابُـدَّ أنْ يجتَهِـدَ فِـي طَاعَـةِ اللَّـهِ وعِبَادَتِهِ؛ لِكَي يَحْظَى بِمَنْزِلَةٍ عَاليـةٍ فِـي الْجَنَّـةِ، فَيَكُـونَ مَـعَ حَبِيبِهِ ﷺ.

* * * * *

حُبُّ اللّهِ وَرَسُولِهِ

يَحكِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْه ـ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ (أيْ: فِي أيِّ وَقْتٍ يَبْعَثُ اللَّهُ النَّاسَ لِلْحِسَابِ)؟

فَقَالَ ﷺ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟».

قَالَ: لا شَيءَ؛ إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ ورَسُولَهُ.

قَالَ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

قَالَ أَنَسٌ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْه ـ : فَمَا فَرِحْنَا بِشَيءٍ فَرَحَنَا بِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

ثُمَّ قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وأَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا ـ ، وأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وإِنْ لَمْ أَعْمَلْ أَعْمَالَهُمْ.

وعَنِ الْحُبِّ الحَقِيقِيِّ قَالَ ﷺ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإيمَانِ؛ مَنْ كَانَ اللَّهُ ورَسُولُهُ أَحَبُّ إليهِ مِمَّا سِوَاهُمَا. وأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّه. وأَنْ يكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ ـ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ ـ كَمَا يكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» [أَخْرَجَهُ مُسلِمٌ].

* * * * *

حُبُّ الوَطَنِ

وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، ونَشَأَ بِهَا، وظَلَّ مُقِيمًا بِهَا حتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عليهِ الوَحْيَ وأَكْرَمَهُ بِالنُّبُوَّةِ.

وحِينَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِالْجَهْرِ بدَعْوَتِهِ وتَبْلِيغِهَا للنَّاسِ آذَوْهُ واضْطَهَدُوا أَصْحَابَهُ، ولَمَّا اشْتَدَّ عليهِمُ الإِيذَاءُ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالهِجْرَةِ إلى الْمَدِينَةِ، فَهَاجَرُوا طَاعَةً لأَمْرِ اللَّهِ ورَسُولِهِ، وإِنْ كَانُوا فِي حُزْنٍ عَمِيقٍ على فِرَاقِ البَلَدِ الَّذِي أَقَامُوا فِيهِ طِيْلَةَ حَيَاتِهِمْ.

وخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ ، وهُوَ حَزِينٌ على فِرَاقِ مَكَّةَ، وأَعَادَ النَّظَرَ إليهَا مَرَّاتٍ ومَرَّاتٍ، وهُوَ يَوَدُّ لَوْ عَادَ إليهَا وعَاشَ فِيهَا، ولَكِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَهُ بِالهِجْرَةِ إلى الْمَدِينَةِ.

وقَفَ ﷺ قَلِيلاً، ثُمَّ خَاطَبَ مَكَّةَ قَائِلاً: «واللَّهِ إِنَّكِ لَخَيرُ أَرْضِ اللَّهِ، وأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلاَ أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ».

* * * * *

حُبُّ الزَّوْجَةِ

ذَاتَ يَوْمٍ، اجْتَمَعَتْ زَوْجَاتُ النَّبِيِّ ﷺ لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يحبُّهَا حُبّاً خَاصّاً، ويَمِيلُ إِليهَا أَكْثَرَ مِنْهُنَّ. وأَرْسَلْنَ إِلَيهِ ابْنَتَهُ السَّيدَةَ فَاطِمَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ لِتُحَدِّثَهُ فِي ذَلِكَ الأَمْرِ.

فَذَهَبَتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وقَالَتْ: يا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ أَزْوَاجَكَ يسْأَلْنَكَ العَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ (تَعْنِي عَائِشَةَ).

فَقَالَ ﷺ لابْنَتِه فَاطِمَةَ: «أَلَسْتِ تُحِبِّيْنَ مَا أُحِبُّ؟»

قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: «فَأَحِبِّي هَذِهِ» (يعْنِي عَائِشَةَ).

وقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ زَوجَاتِهِ جَمِيعاً، ويَعْدلُ بَينَهُنَّ فِي الْمَعِيشَةِ، وإِذَا كَانَ حُبُّهُ لِلسَّيدَةِ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ مُمَيَّزاً، فَذَلِكَ لأَنَّهَا كَانَتْ أَقْرَبَ زَوْجَاتِهِ إِلَى قَلْبِه. وكَانَ يقُولُ: «اللَّهُمَّ! هَذِهِ قِسْمَتِي فِيْمَا أَمْلِكُ، فَلاَ تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ ولا أَمْلِكُ» (يقْصِدُ أَنَّ قَلْبَهُ يَمِيلُ إِلى عَائِشَةَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ زَوْجَاتِهِ).

* * * * *

حُبُّ الأَوْلادِ

ذَاتَ يَوْمٍ، ذَهَبَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ إلى بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ لِيسْأَلَهُ عَنْ حَاجَةٍ لَهُ، فَخَرَجَ إليه الرَّسُولُ ﷺ وقَدْ لَفَّ عليه ثَوْبَهُ وكَأَنَّهُ أَخْفَى تَحْتَهُ شَيْئاً. فَسَأَلَهُ أُسَامَةُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عليه يا رَسُولَ اللَّه؟ فَكَشَفَ ﷺ ثوبَهُ، فَظَهَرَ الْحَسَنُ والْحُسَيْنُ، وقَالَ: « هَذَانِ ابْنَايَ وابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا» [التِّرْمِذِيُّ].

وذَاتَ يَومٍ رَآهُمَا النَّبِيُّ ﷺ ـ وهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ ـ يَمْشِيانِ ويَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ فَحَمَلَهُمَا ووَضَعَهُمَا بَيْنَ يدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «صدَقَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيانِ ويَعْثُرَانِ؛ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي ورَفَعْتُهُمَا» [التِّرْمِذِيُّ].

فَقَدْ كَانَ ﷺ يحِبُّهُمَا حُبّاً شَدِيداً، ويقَبِّلُهُمَا إذَا رآهُمَا، وكَانَ يُحِبُّ أُمَّهُمَا فَاطِمَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ ، ويفْرَحُ بِرُؤْيَتِهَا، ويقُولُ لَهَا: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، ويقَبِّلُهَا ويُجْلِسُهَا إلى جِوَارِهِ.

*****

حُبُّ الصَّالِحِينَ

سَأَلَ أَحَدُ الحُكَّامِ ثَابِتَ الْبَنَّانِيَّ عَنْ دُعَاءِ أَحَدِ أَصْحَابِهِ. فَأَخبَرَهُ ثَابِتٌ بِأَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ فِي دُعَائِهِ مِنْ قَولِهِ: اللَّهُمَّ حَبِّبْنِي إِلى قُلُوبِ عِبَادِكَ. فَتَهكَّمَ الحَاكِمُ وقَالَ: وهَلْ هَذَا كَانَ دُعَاؤُهُ؟

فَقَالَ ثَابِتٌ: أَتَسْتَخِفُّ بِهَذَا الدُّعَاءِ؟! لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ يقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالى ـ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً نَادَى جِبْرِيلَ عليهِ السَّلامُ: إِنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حُبُّهُ فِي الأَرْضِ، فَيُحِبُّهُ البَرُّ والفَاجِرُ. وإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْداً أَمَرَ جِبْرِيلَ أَنْ يُنَادِيَ بِالعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَيُبْغِضُهُ البَرُّ والفَاجِرُ، فَقَالَ الْحَاكِمُ: تُبْتُ إِلى اللَّهِ تَعَالى وأَنَبْتُ.

وفِي الغَدِ، رَجَعَ ثَابِتٌ إِلى الْحَاكِمِ، فَقَامَ إِليهِ الحَاكِمُ وقَبَّلَ رَأْسَهُ، وقَالَ لَهُ: إِنِّي رَأَيتُ البَارِحَةَ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي دَخَلْتُ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِهِ، فَقَالَ: «دُمْ على قَوْلِكَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْنِي إِلى قُلُوبِ العِبَادِ، فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ يُحِبُّونَ عَبْداً إِلاَّ أَنْ يُحِبَّهُ اللَّهُ».

* * * * *

حُبٌّ مِنَ اللهِ

خَرَجَ سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ مَعَ أَبِيهِ لأَدَاءِ فَرِيضَةِ الحَجِّ، فَلَمَّا كَانَ يومُ عَرَفَةَ، مَرَّ بِهِمَا الخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ، فَقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إليه، وكُلُّهُمْ يشْتَاقُ إلى رُؤْيَتِه.

فَقَالَ سُهَيْلٌ لأَبيه: يا أَبَتِ، إنِّي أرَى اللَّهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ. قَالَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِمَا لَهُ مِنَ الحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ؛ فَقَدْ سَمِعْتُ أبا هُرَيرَة يحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بقَولِه: «إنَّ اللَّهَ إذَا أَحَبَّ عَبْداً دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فيقُولُ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاناً فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ. وإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَيقُولُ: إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فأَبْغِضْهُ؛ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ: إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلانًا فَأَبْغِضُوهُ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ البَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ» [البُخَارِيُّ].

حُبُّ الأَخِ

يُحكَى أَنَّ امْرَأَةً كَانَ لَهَا أَخٌ وَزَوْجٌ وابْنٌ، وكَانَتْ تُحِبُّهُمْ حُبًّا كَثِيراً.

وذَاتَ يومٍ، قَبَضَ الحَاكِمُ على أَهْلِ هَذه الْمَرْأَة، فَذَهَبَتْ إلى الحَاكِمِ تُطَالِبُهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ، وتَرْجُوهُ أَنْ يَفُكَّ أَسْرَهُمْ؛ فَقَدْ أَصْبَحَتْ بِلاَ حَبِيبٍ تَقْتَرِبُ مِنْهُ، وتَسْعَدُ بِجَوارِهِ.. فَلاَ أَخٌ، وَلاَ زَوْجٌ، وَلاَ ابْنٌ بَقِيَ لَهَا.

فَقَالَ لَهَا الْحَاكِمُ: سَوْفَ أعفُوْ عَنْ أحَدِهِمْ، فَاخْتَارِي أيُّهُمْ تُحبِّينَ. فكَّرَتِ السَّيِّدَةُ لَحْظَةً قَصِيرَةً، ثُمَّ قَالَتْ: الزَّوْجُ مَوْجُودٌ، والابْنُ مَولُوْدٌ، والأخُ مَفْقُودٌ لا يَعُودُ. أيُّهَا الأمِيرُ، أطْلِقْ سَرَاحَ أخِي.

انْدَهَشَ الحَاكِمُ لِمَا قَالَتْهُ الْمَرْأةُ، وتَعَجَّبَ مِنْ رَجَاحَةِ عَقْلِهَا، وسُرَّ بِاختيارِهَا، وقَالَ بَعْدَ تَفَكُّرٍ: أيَّتُهَا الْمَرْأةُ، قَدْ عَفَوْتُ عَنِ الثَّلاثَةِ بِحُبِّكِ لأخِيْكِ.

أُحِبُّكَ فِي اللّهِ

ذَاتَ يَوْمٍ، مَرَّ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ على مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْجَالِسِيْنَ: إنِّي لأُحِبُّ هَذَا الرَّجُلَ. فَأرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أنْ يَعْلَمَ مَا إِذَا كَانَ أخْبَرَ صَاحِبَهُ بِذَلِكَ أمْ لاَ، فَقَالَ لَهُ: «أعْلَمْتَهُ؟».

قَالَ الرَّجُلُ: لاَ، لَمْ أُخبِرْهُ بَعْدُ.

فَبَيَّنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أنَّهُ إذَا أحَبَّ الرَّجُلُ أخَاهُ، فَقَدْ وَجَبَ عليهِ أنْ يُخبِرَهُ بِحُبِّهِ لَهُ، وقَالَ: «أعْلِمْهُ».

فَقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِ النَّبِيِّ ﷺ، وأسْرَعَ حتَّى لَحِقَ بِصَاحِبِهِ، فَقَالَ لَهُ: إنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أحَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي أحْبَبْتَنِي لَهُ.

فَمِنَ السُّنَّةِ أنْ يَقُوْلَ الْمُسْلِمُ لأخِيهِ الْمُسْلِمِ أنَّهُ يُحِبُّهُ، وأنْ يَرُدَّ عليهِ أخُوهُ الْمُسْلِمُ بِأنَّهُ يُحِبُّهُ فِي اللَّهِ الَّذِي أحَبَّهُ فِيهِ.

حُبٌّ فِي اللهِ

كَانَ هُنَاكَ صَدِيقَانِ يسكُنَانِ فِي قَرْيَتَينِ مُتَجَاوِرَتَينِ، وقَدْ أَحَبَّ كُلٌّ مِنهُمَا الآخَرَ.

وذَاتَ يَومٍ، خَرَجَ أَحَدُ الصَّدِيقَينِ لِكَيْ يَزُوْرَ أَخَاهُ فِي قَرْيتِهِ.

وبَينَمَا هُوَ يسيرُ فِي الطَّرِيقِ، وقَدْ أَصْبَحَ علَى مَقْرُبَةٍ مِنَ الْوُصُولِ؛ إِذْ قَابَلَهُ سَائِلٌ، فَسَأَلَهُ أينَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أخاً لِي فِي هَذِهِ القَرْيَةِ.

فَسَأَلَهُ مَرَّةً أُخْرَى: هَلْ تُرِيدُ مِنْهُ مَنْفَعَةً، أَوْ تَسْتَرِدُّ مِنْهُ دَيْناً لَكَ عليْهِ. قَالَ: لا، غَيْرَ أنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالى.

قَالَ السَّائِلُ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إليكَ (أي: مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ) بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فيهِ.

مَحَبَّةُ اللهِ

دَخَلَ إدْرِيسُ الْخَوْلانِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَرَأَى رَجُلاً حَسَنَ الوَجْهِ، والنَّاسُ حَوْلَهُ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيءٍ سَأَلُوهُ عَنْهُ، وأَخَذُوا بِرأيِهِ. فَسَأَلَ إِدْرِيسُ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ.

وفِي اليوْمِ التَّالِي، خَرَجَ إِدْرِيسُ إلى الْمَسْجِدِ مُبكِّرًا، فَوجَدَ مُعَاذًا قَدْ سَبَقَهُ، وهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي.

فَانْتَظَرَهُ حتى انْتَهَى مِنْ صَلاتِهِ، فَذَهَبَ إليهِ، وسَلَّمَ عليهِ، وقَالَ لَهُ: واللَّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ.

فَأرَادَ مُعَاذٌ التَّأكُّدَ مِنْ حُبِّ إدْرِيسَ لَهُ، فَاسْتَحْلَفَهُ بِاللَّهِ مَرَّتَيْنِ عَنْ حَقِيقَةِ حُبِّهِ، والرَّجُلُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يُقْسِمُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ.

ولَمَّا تَأكَّدَ مُعَاذٌ مِنْ حُبِّهِ لَهُ قَرَّبَهُ إليهِ، وقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ، فَإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّيْنَ فِيَّ، والْمُتَجَالِسِيْنَ فِيَّ، والمتَزَاوِرِيْنَ فِيَّ، والْمُتَبَاذِلِيْنَ فِيَّ».

القَائِدُ الْمُنْتَصِرُ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ صَحَابَتَهُ حُبًّا شَدِيداً، حَتَّى إنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَانَ يعْتَقِدُ أَنَّهُ أَحَبُّ شَخْصٍ إلى قَلْبِ الرَّسُولِ ﷺ.

وذَاتَ يومٍ، أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا لِمُحَارَبَةِ الأعْدَاءِ فِي غَزْوَةِ «ذَاتِ السَّلاَسِلِ»، وجَعَلَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَائِداً على الْجَيْشِ، وكَانَ فيهِ أَبُو بكْرٍ وعُمَرُ، فَحَدَّثَ عَمْرٌو نَفْسَهُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يفْعَلْ ذَلِكَ إلاَّ لِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ.

فَلَمَّا انْتَهَتِ الغَزْوَةُ، وعَادَ عَمْرٌو بِالْجَيْشِ مُنْتَصِراً، قَابَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّرْحَابِ والْبِشْرِ، فَأَحَسَّ عَمْرٌو أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ أَقْرَبَ النَّاسِ وأَحَبَّهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إليكَ؟

قَال ﷺ: «عَائِشَةُ». قَالَ عَمْرٌو: إِنَّمَا أَعْنِي مِنَ الرِّجَالِ.

فَقَالَ ﷺ: «أَبُوهَا» (يَعْنِي: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ). قَالَ عَمْرٌو: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»، ثُمَّ عَدَّ رِجَالاً، فَسَكَتَ عَمْرٌو، مَخَافَةَ أَنْ يجْعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي آخِرِهِمْ.

حُبٌّ وإِيمَانٌ

ذَاتَ يومٍ، قَالَ ﷺ لِصَحَابَتِهِ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُوْنَ أَحَبَّ إليهِ مِنْ وَلَدِهِ ووَالِدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِيْنَ».

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْه - : واللَّهِ يا رَسُولَ اللَّهِ، لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِيْ. فَقَالَ ﷺ: «لا يا عُمَرُ، حتَّى أَكُوْنَ أَحَبَّ إِلَيكَ مِنْ نَفْسِكَ» (أَيْ: لاَ يكْتَمِلُ إِيمَانُكَ حتَّى تُحِبَّنِي أَكْثَرَ مِنْ حُبِّكَ لِنَفْسِكَ). قَالَ عُمَرُ: فَواللَّهِ، لأَنْتَ الآنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِيْ. فَقَالَ ﷺ: «الآنَ يا عُمَرُ» (أَيْ: الآنَ قَدِ اكْتَمَلَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِكَ).

وهَا هُوَ ذَا زَيْدُ بْنُ الدَّثِنَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْه - عِنْدَمَا أَسَرَهُ الْمُشْرِكُونَ يقُولُ لَهُ أَبُو سُفْيانَ - قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ - : يا زَيْدُ، أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّداً الآنَ عِنْدَنَا مكَانَكَ، نَضْرِبُ عُنُقَهُ، وأَنْتَ فِي أَهْلِكَ؟

فَقَالَ زَيْدٌ: واللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا فِي مكَانِه الَّذِي هُوَ فِيهِ مُقِيْمٌ، تُصِيبُهُ الشَّوْكَةُ، وأَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِيْ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ أَحدًا مِنَ النَّاسِ يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّداً!

حُبُّ سُورَةِ الإِخْلاَصِ

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، يُصَلِّيْ بِالنَّاسِ إِمَامًا فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ ، وكَانَ كُلَّمَا صَلَّى بِهِم قَرأَ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا ، ثُمَّ يقْرَأُ مَعَهَا سُورَةً أُخْرَى ، ويُداوِمُ على ذَلكَ فِي كُلِّ ركْعَةٍ . فَقَالَ لَه أصْحَابُهُ : إنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ، ثُمَّ لاَ تَرَى أَنَّهَا تَكْفِي لإِتْمَامِ الصَّلاةِ حتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى ، فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا ، وإِمَّا أَن تَتْرُكَهَا وتَقْرَأَ بِأُخْرَى . فَقَالَ : مَا أَنَا بِتَارِكِهَا .. إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلكَ فَعَلْتُ ، وإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ . فَتَمسَّكُوا بِهِ ، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِم ، وكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيرُهُ .

فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : «يا فُلاَنُ ، مَا يمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ ؟ ومَا حَمَلَكَ على لُزُومِ هَذِهِ السُّوْرَةِ فِي كُلِّ ركْعَةٍ ؟» . قَالَ : إِنِّي أُحِبُّهَا . فقَالَ ﷺ : «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ» .

* * * * *

قِصَصٌ فِي الْحُبِّ

الحُبُّ خُلُقٌ جَمِيلٌ، يُعَبِّرُ عَنْ صِدْقِ الْمَشَاعِرِ، وسُمُوِّ الرُّوحِ. والْمُسْلِمُ يُقَدِّمُ حُبَّ اللَّهِ ورَسُولِهِ على كُلِّ حُبٍّ، ويَضْبِطُ هَوَاهُ لِيكَوْنَ تَبَعاً لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؛ لِذَا فَهُوَ يُحِبُّ الْقُرْبَ مِنْ رَبِّهِ، ويَحْرِصُ على طَاعَتِهِ ورِضَاهُ.

ومَا أَحْلَى أَنْ يمْتَلِئَ الْمُجْتَمَعُ كُلُّهُ بِالْحُبِّ مَا دَامَ أَنَّهُ فِي اللَّهِ، فَيصْبِحُ النَّاسُ كُلُّهُمْ يداً واحِدَةً.. الأَبُ يُحِبُّ أَبْنَاءَهُ، والأَبْنَاءُ يُبَادِلُونَ الآبَاءَ الْحُبَّ، والرَّجُلُ يُحِبُّ زَوْجَتَهُ، والْمَرْأَةُ تُحِبُّ زَوْجَهَا، والْمَرْءُ يُحِبُّ إِخْوَانَهُ وأَصْدقَاءَهُ.

وَالْمُسْلِمُ يُحِبُّ بَلَدَهُ ووَطَنَهُ، ويُحِبُّ الأَخْلاقَ الطَّيِّبَةَ، ويُحِبُّ كُلَّ شيءٍ جَمِيلٍ حَوْلَهُ.

وهَذِهِ القِصَصُ التِي قَرَأْنَاهَا حَدَّثَتْنَا عَنْ أَنْوَاعٍ مِنَ الْحُبِّ، فَلْنَتَعَلَّمْ مِنْهَا، ونَأْخُذْ مَا فِيهَا مِنْ دُرُوسٍ طَيِّبَةٍ، وعِبَرٍ مُفِيدَةٍ.

* * * * *

سلسلة قصص في الأخلاق

١ - قصص في الأخلاص
٢ - قصص في الأمـــانة
٣ - قصص في الإيثـــار
٤ - قصص في البـــرّ
٥ - قصص في التّعاون
٦ - قصص في التّواضع
٧ - قصص في التّوكل
٨ - قصص في الحبّ
٩ - قصص في الحِـلم
١٠- قصص في الحيـاء
١١- قصص في الرحمة
١٢- قصص في الشجاعة
١٣- قصص في الشُّـكر
١٤- قصص في الشُّورى
١٥- قصص في الصَّبر
١٦- قصص في الصِّدق
١٧- قصص في الطّاعة
١٨- قصص في العــدل
١٩- قصص في العفــو
٢٠- قصص في الكـــرم
٢١- قصص في الوفـــاء

٨١٠٠٥٦